جمعية الثقافة من أجل التنمية بالاشتراك مع جامعة سوهاج

الإبداع المشروع القـــومى للتعليـــــم

أ.د. حسن شحاته
أستاذ المناهج وطرق التدريس
كلية التربية - جامعة عين شمس
عضو المجالس القومية المتخصصة
مدير مركز تطوير التعليم الجامعى سابقاً

obeikandl.com

obeikandl.com

الإبداع المشروع القومى للتعليم

أ.د/ حسن شحاته

تحديث مصر يتطلب الاشتباك بوعى بين الذين يملكون والذين لا يملكون دعما لمسيرة تطوير التعليم المتنامية، من خلال رفدها بأفكار ورؤى تخصبها وتصحح الأفكار البديلة، والمفاهيم المغلوطة، وتضع الخيارات والبدائل أمام متخذى القرار التربوى والتعليمى، وتلك مسئوليتنا المهنية التنويرية، من أجل استنهاض قوى التحديث حاضراً ومستقبلاً.

إن الإنسان هو الثروة الطبيعية المتجددة غير القابلة للنفاد، والتعليم هو العامل الحاكم فى تشكيل مستقبله، وتحديد ملامح هذه الثروة الطبيعية القومية وبالتالى مستقبل هذا الوطن. ولم يكن الوطن بتاريخه العريق وحضارته المتجددة أن يتأخر عن مواكبة عالمنا المعاصر من انفجار معرفى، وتطور تكنولوجى متسارع الخطى والقفزات، وثورة هائلة فى تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، أو تتوانى فى تحديث وتطوير نظم وهياكل مؤسساتها ومعارف وقدرات أبنائها من أجل مواجهة ما فى عالم اليوم من تحديات، وتأكيداً لدور الوطن وعطائه المتجدد للإنسانية فكراً وإبداعاً فى مختلف مجالات المعرفة وفروعها.

وعليه تم وضع التعليم على قمة أولويات التنمية المجتمعية، الشاملة حتى يكون الإنسان بالفعل أداة التنمية وغايتها، وأن يكون إصلاح التعليم وتطويره شاملاً متكاملاً وأن يكون جل عناية الإصلاح والتطوير هو المواطن تنطلق من استعداداته وقدراته وحاجاته جهود الإصلاح وننتهى إليه عوائدها بحيث نشكل إنساناً جديداً لمجتمع جديد.

إن المشروع القومى هو إصلاح التعليم، واستكمالاً لمسيرة تطوير التعليم المتنامية كان البدء فى تطوير التعليم الثانوى لما يمثله من أهمية فى تنمية الفرد والمجتمع وباعتباره عنق الزجاجة للعملية التعليمية فى ضوء خطورة تلك المرحلة فى رحلة مستقبل الطلاب

واحتياجات الوطن من طاقات العمالة المتجددة. وتطوير التعليم الثانوى عليه أن يتجه إلى تحسين الكفاءة والجودة والمساواة فى التعليم، وجودة التعليم تتم من خلال تحسين فاعلية وملاءمة النظام التعليمى، وتكافؤ الفرص يتم عن طريق تحسين معدلات القبول وتحسين إتاحة الفرصة للفئات المحرومة من الخدمات التعليمية، وتحيق الكفاءة تتم من خلال تحسين تخصيص واستخدام الموارد، وتحقيق المزيد من الارتباط بين مراحل التعليم المختلفة ما قبل الجامعى والجامعى، وزيادة حجم وفرص المشاركة فى تحسين العملية التعليمية من جانب الأطراف المعنية المستفيدة من تحسين التعليم الثانونى. إن تحقيق هذه الرؤية يستوجب توافر إرادة قوية، وتوفير الموارد المالية والبشرية اللازمة، وتشجيع حوار قومى على كافة المستويات المركزية والمحلية، والمشاركة الفاعلة لجميع الأطراف المعنية بتطوير التعليم والتى يمكن أن تساهم فى تحقيق تلك الرؤية من متخصصين تربويين أكاديميين وممارسين ميدانيين، وأحزاب سياسية وهيئات مدنية باعتبارهم المرجعية أساسية للتعامل مع المرحلة الثانوية من التعليم فى إطار رؤية طويلة المدى تمتد إلى عقدين من الزمن (٢٠٠٥ – ٢٠٢٥م)، وبحيث تقسم إلى مراحل زمنية، آخذين فى الاعتبار طموحات الأسرة بإلحاق أبنائها بالتعليم الثانوى ومن ثم التعليم الجامعى، وهو أمر يتفق مع سياسة الدولة فى الاتجاه نحو التوسع فى التعليم الجامعى والعالى فى عصر الانفجار المعرفى الذى يتوجب الاهتمام فيه بتقديم التعليم الجامعى الذى يعقبه تأهيل وتدريب مستمر وبما يسمح بتوفير التعليم المستمر ومدى الحياة وللجميع.

لقد أنشغلت منذ ثلث قرن من الزمان ولا أزال بقضايا التعليم، من حيث إن التعليم العربى متخلف حضارياً، وأن مجاوزة هذا التخلف يستلزم تناولاً جديداً غير التناول التقليدى الذى يعتمد تعريفا للتعليم على أنه التذكر. ونظام التعليم على المستوى القومى يفرز ما يمكن تسميته بثقافة الذاكرة، والقدرة على الحفظ دليل على قوة الذاكرة، وقوة الذاكرة تستند إلى مبدأ اليقين، وهو مبدجأ يفيد أن لكل سؤال جواباً صادقاً ووظيفة

المدرسة والجامعة معا هى الاطمئنان إلى معرفة كل طالب للأجوبة وليس من حق الطالب أن يفكر ويتشكك، وهذا المبدأ لا يسيطر على مناهج الدراسة فحسب، وإنما يتحكم أيضاً فى سلوك المنتج التعليمى.

إن الفكرة المحورية لإحداث نقلة نوعية فى التعليم بجناحيه الجامعى وما قبل الجامعى تدور على العلاقة العضوية بين الإبداع والمستقبل فالإبداع تحديد للمستقبل وليس امتداداً للماضى عبر الحاضر. ولهذا فالماضى أو الحاضر هو الوضع القائم الذى نتجاوزه إلى وضع ادم، وتلك المجاوزة فعل مبدع، والموضع المبدع هو ظهور جديد مقصود والإبداع هو المشروع القومى للتعليم فى المستقبل.

إن الدعوة إلى جعل الإبداع محوراً للتعليم يصطدم دائماً وأبداً مع من تحولت لديهم الثقافة إلى معتقد وعليه يمتنع الإبداع فى التعليم، لأن الدوجماطقية تعنى توهم الإنسان أنه محتكر للحقيقة المطلقة، ومن ثم ينغلق الباب أمام أى اجتهاد فى التعليم ومعنى ذلك أننا إذا أردنا تدريب هذا الجيل من الطلاب على الاجتهاد علينا تدريبهم على الإبداع والتفكير الافتراقى الذى يستند إلى تعدد الإجابات فى مواجهة التفكير الاتفاقى الذى يستند إلى إجابة واحدة.

وإذا كان توليد الإبداع لدى الطلاب هو الغاية من التعليم على نحو ما هو وارد في تطوير التعليم على المستوى العالمى بمعنى أنه يتوجب تجسيد الإبداع الجماهيرى فى مجال التعليم، وهو تجسيد مطلوب لاستكمال التعليم الجماهيرى الذى كان قد دعا إليه طه حسين عندما كان وزيراً للتعليم. ومن هنا يمكن القول أن مسار التعليم من طه حسين الى يسرى الجمل / هانى هلال هو المسار من التعليم الجماهيرى إلى الإبداع الجماهيرى أى المسار من الإتاحة إلى الجودة.

إن التعليم يحتاج إلى قيادات جسورة تقتحم مجالا متخلفاً هو مجال التعليم بفكر غير تقليدى يؤثر فيه الإبداع على الإتباع لأنه يؤثر التقدم على التخلف، وأمتنا العربية فى

حاجة إلى هذا اللون من الفكر المقتحم. إنه فى عام ١٩٨٧م أكد فتحى سرور حينما كان وزيراً للتعليم على القدرات الواجب تكوينها لبناء الإنسان للألفية الثالثة والتى محورها الإبداع والتفكير العلمى وقدرة الإنسان على التعبير عن نفسه وعن فكره وأن المستقبل يعتمد على الذكاء الإنسانى لا على الموارد الطبيعية. إن هذا الفكر المقتحم الجسور يخلق حداً أدنى من النسيج الاجتماعى المشترك يحل محل التشوهات العقلية التى تنجم عن حفظ المعلومات المتناثرة دون إدراك للمنهج الفكرى القائم.

إن التعليم القائم على الحفظ سخف لا يمكن تحمله أمام عصر ثورة المعلومات وما تنطوى عليه من تطور أجهزة تخزين المعلومات واسترجاعها. ولهذا نؤكد على أن تطوير التعليم من أجل بناء إنسان المستقبل يجب أن على تكوين تلك القدرات فى إطار يسمح بالتفاعل المستمر بين المنهج العلمى المعاصر وهويتنا الثقافية العربية الأصلية.

إن التعليم من أجل الإبداع يتطلب إيجابية المتعلم ودوره الفاعل فى العملية التعليمية، وتأكيد آدمية وإنسانية المتعلم والتسليم بذكائه وقدرته واحترامه كذلك توسيع دور المتعلم من مجرد المستقبل للخبرة إلى صانعها ومبدعها وحتى يحل التعلم الذاتى والبحث والإطلاع محل الحفظ والاستظهار، ثم اقتحام التقنيات المتقدمة للفصول الدراسية ليصبح كمبيوتر الغد سبورة اليوم لزيادة قدراته على التعلم الاستكشاف وحل المشكلات. إن السلوك التدريسى يجب أن يمتد إلى أنشطة إنسانية تسمح للمتعلم أن يشارك ويناقش ويسأل ويعارض ويحلم ويتخيل وحتى يكتسب مهارات التحليل والإبداع والتقويم.

إنه إذا أمكن للجامعة وللمدرسة تحديث مناهجها وبرامجها وأساتذتها وأنشطة تعليما وتعلمها وتقنياتها المتقدمة وأبحاثها وتنويع مصادر التعلم فيها فإن ذلك يساعد فى تكوين الشخصية المبدعة التى تتخيل وتميل إلى حب المغامرة وحل المشكلات وتتقبل الآخر

وتثرى الحياة بابتكاراتها وإبداعاتها واستقلالها الفكرى ونقدها الموضوعى، وقدرتها على توظيف التقنيات الحديثة فى مناحى الحياة.

نحن نحتاج إلى منتج تعليمى يمتلك الثقة فى نفسه إلى حد معين، وفى قته على تحقيق أهدافه وإنجاز أعماله، وهو يشك فى الاستنتاجات ولا يقبلها دون مناقشة وكذلك فى صحة القوانين والنظريات والخطأ والصواب لديه نسبى، وهو يميل دائماً على التجديد والتعيير ويبتع عن الأعمال الروتينية. وهو مثابر لا يخضع بسهولة لديه عزم وتصميم على إيجاد حلول لمشكلاته، وهو لا يفرض سلطته على غيره ولا يخضع لسلطة أحد، وهو يميل إلى البحث والتفكير فى أمور يصعب التنبؤ بنتائجها، ويفضل الأهداف ذات المخاطر المحسوبة على الأهداف المضمونة، وهو يناقش ما د إليه من أوامر، وهو يتأمل أفكاره ويتخيلها قبل أن يصدر حكمه فيها.

إن تطور التعليم لابد أن ينطلق من مفهوم حضارى عن الإبداع، باعتباره القدرة على تكوين علاقات جديدة من خلال أعمال العقل الناقد، بهدف الكشف عن نقاط الضعف فى العلاقات القائمة. إن الإبداع هو المعبر عن قدرة الإنسان على مجاوزة الواقع من أجل تغييره والتحكم فيه. ومن خلال هذه المجاوزة أبدع الإنسان الحضارة.

إن الإبداع فى جوهره هو القدرة على تكوين علاقات جديدة والعلاقة المطلوب تكوينها هى الثقافة واللغة العربية من جهة والثقافات غير العربية التى تدرس لغاتها فى مدارسنا وجامعاتنا تحت مسمى اللغات الأجنبية من جهة ثانية. والأسئلة التى يتوجب طرحها هى: لماذا ندرس اللغات غير العربية فى مدارسنا وجامعاتنا؟ وما المردود الحضارى؟ وما وظيفة هذه اللغات: أهى وظيفة إبداعية حضارية أم نفعية وحرفية؟ وكيف نصبح منتجين للغات والثقافات غير العربية بدلا من أن نكون مستهلكين لها؟ وما المعوقات الثقافية فى سبيل تحقيق ذلك؟ وكيف نحقق الحوار بين الثقافات من خلال

تدريس اللغات؟ وهل تساعد المنهج والكتب المدرسية على تحقيق هذا الحوار أم لا؟ وما البدائل؟

الإجابة عن هذه الأسئلة تتطلب تحديد المقصود باللغة، تأسيساً على المنظور الحضارى فإنه يمكن تعريف اللغة بأنها قدرة الإنسان على التعبير عن منتجاته الحضارية فى علاقته بالآخرين. بيد أن هذا التعريف يكشف فى الوقت ذاته عن وظيفة اللغة إذ هى وظيفة حضارية. ومن هنا يمكن القول بأن اللغة لا يمكن تحليلها وفهمها إلا بمنظور حضارى. فإذا أردنا تعلم لغة ما سواء اللغة العربية أم اللغة الأجنبية فإنه يجب ألا نقف عن قواعدها وتراكيبها وإنما ينبغى تجاوز ذلك كله إلى الكشف عما تنطوى عليه اللغة من نسق حضارى هو جملة ما أنتجته من علم وفلسفة وأدب أى جملة ما أبدعته. ومن هنا يرتبط تعلم اللغة بالإبداع ضرورة. فإذا تعاملنا مع اللغة على أنها مجمل ما أنتجته ثقافة ما من فكر فإن هذا من شأنه أن يزيل الحواجز بين الثقافات حيث إن اللغة سوف تدرس باعتبارها منتجاً حضارياً وليس بمعزل عن الحضارة. وهذا بدوره سوف يؤدى إلى إطلاق القدرات الإبداعية لدى الطالب من خلال التمثيل الخلاق لجوهر اللغة كما يتجسد فى المنتجات الحضارية التى تحمل فى طياتها الإبداع.

إن الإبداع هو أساس المنتج الحضارى الذى يستخدم اللغة وسيطاً للتعبير سوف يدرس الطالب نشأة العملية الإبداعية وتطورها من خلال اللغة كفكر فى تاريخ البشرية ومن ثم يكتسب تدريس اللغة وظيفة حضارية.

إن واقع تدريس اللغات يستند إلى مبدأ المهارات ويهدف إلى قياس مهارات القراءة والكتابة والتحدث والاستماع وذلك بالاعتماد على المحاكاة والتكرار. والتدريبات كلها مصممة طبقاً لإرشادات محددة توجه الطالب بهدف تنفيذها فقط والأسئلة لا تفسح المجال لخيال الطالب ولتفكيره المستقل وهو شرط لازم لتنمية الإبداع كما أن تدريس اللغات يخلو من الأسئلة التفسيرية أو القائمة على الفهم العميق مما يحد من قدرة الطالب

على إعمال العقل. والهدف من تصميم الوحدات الدراسية مجرد تلقين الطالب بعض الكلمات، وليس التدريب على تكوين جمل كاملة أو فقرات تربط بين الألفاظ فى جمل مترابطة تعبر عن أفكار وآراء.

إن تعليم اللغات تستند وحداته فى تصميمها استناداً كلياً إلى حاستى النظر والسمع من خلال الصور المرئية والصوت، ولا تفسح المجال للتجريد الذى هو أساس الإبداع. كما أنه لا توجد تمارين تقيس قدرة الطالب على إيجاد علاقات بين الأشياء والمجردات لأنها تعتمد على المحاكاة والتكرار بدون إعمال العقل. والسبب فى ذلك مردود إلى التركيز على المهارات وإهمال القدرات. فالمهارات يمكن تنميتها بالتدريب والمران وباستخدام تقنيات يتعلمها الطالب، فى حين أن القدرات كامنة، وتعتمد فى إبرازها على إيجاد قوالب فكرية وثقافية أى المنتجات الإبداعية لصياغة اللغة، الأمر الذى يستلزم الإجابة بالكليات دون الجزئيات مثل تعلم بعض القواعد وتذكر الكلمات الصعبة.

إن الأخذ بالجزئيات دون الكليات يجهض عملية الإبداع والسبب مردود على تبنى مقولة: المهارات القائمة على فكرة التكيف مع الواقع والمنافية للإبداع الذى يقوم على مجاوزة الواقع، كما تتسق فكرة المهارات مع أسلوب الحفظ والتلقين الذى يحول الطلاب إلى ببغاوات تردد ما تسمع وقردة تحاكى ما تراه.

وإذا كانت الوحدات تستند فى تصميمها إلى مقولة المهارات المستمدة من نظرية التكي مع الواقع، فإنها تقوم على الطريقة التواصلية، التى عمد على تعليم اللغة من خلال مواف من الحياة اليومية، تطرح من خلالها تراكيب لغوية ونحوية. وتكشف هذه الطريقة عن مفهوم معين للثقافة باعتبارها العادات والممارسات اليومية لمجتمع ما وليس على أنه المنتجات الإبداعية، والتعامل مع اللغة على أنها مجرد وسيلة تعبير عن حاجات بيولوجية مثل الأكل والشرب، أو حاجات تبادلية مثل البيع والشراء أو ما شابه ذلك مما يواجه المرء فى الحياة اليومية سواء فى المدرسة أو فى البيت أو فى الشارع، وتستبعد المضمون القيمى

الحضارى للغة. وهذا من شأنه أن يزيد من اتساع الهوة بين الثقافات، حيث إن الممارسات اليومية هى بالضرورة متباينة ومتفاوتة من مجتمع إلى آخر طبقاً للفروق العرقية والدينية وخافه مما يفضى إلى صراع الثقافات وليس إلى الحوار.

إن القيم الحضارية المشتركة على خلاف ذلك فهى عالمية وموحدة. إن التصور المغاير الذى يحقق الحوار بين الثقافات يقوم على التركيز على ما هو مشترك وعام، أى ما ه حضارى، ويبرز المضمون الحضارى العالمى للقيم الاجتماعية التى تعبر عنها اللغات. وبدلا من اجتزاء مواقف من الحياة اليومية يتوجب تصميم وحدات تقوم على: قضايا وشخصيات،ونصوص منتقاة تعبر عن المنتجات الحضارية الإبداعية للثقافة فى اللغات على اختلافها من علوم وآداب وفكر بأسلوب مبسط يهدف إلى التواصل الحضارى وكمثال نقترح وحدة تتناول معنى الحضارة فى نشأتها وتطورها، ومعنى الثقافة واختلاف تنوع الثقافات مع وحدة الحضارة أو وحدة تتناول العلم فى نشأته وتطوره. وقد يكون ذلك من خلال شخصيات علمية مثل جاليليو ونيوتن وأبى بكر الرازى وجابر بن حيان وابن سينا وغيرهم. أو وحدة أخرى تتناول القيم الحضارية مثل قيم النظافة، والنظام، والتسامح والاعتماد على الذات، والفكر الناقد، والاحترام المتبادل، والصدق والعدالة. تدرس من خلال مقتبسات من الأدب والفكر العربى والإنجليزى العالمى المترجم، وتكشف عما تحمل اللغة من مضمون حضارى مشترك وعالمى.

إن الطالب يتناول هذه النصوص بالفهم العميق والتحليل من خلال الكليات وليس الجزئيات، بمعنى أن الطالب يحاول التعرف على التراكيب اللغوية، وعلى بعض المفردات الجديدة من خلال فهمه لسياق النص، وبذلك ينمى قدرته على الاستنباط من خلال الربط بين أجزاء النص وإعادة تركيبه.

إن تطوير التعليم محوره الإبداع، فعلى عاتق المبدعين يقع عبء تطوير المجتمع وتقدمه من حيث صناعة العقول المفكرة التى تدم كل جديد ومفيد، وتقديم البدائل والحلول

الجديدة، وتدريب الطالب فى التعبير عن مشكلاته وكيفية المشاركة فى حلها ومن خلال الأنشطة الابتكارية التى توفرها المؤسسة التعليمية للطلاب يكشف كل متعلم عن إبدعاته وتكوين مفهوم واقعى عن ذاته، والتخفف من كبت الأفكار أو التخلى عنها الأمر الذى يؤدى نقصان الثقة فى الذات والاعتماد على الآخرين فى اتخاذ قراراته. إن التعليم للإبداع يساعد فى صناعة قراء متميزين، ويحول الطلاب من مخربين إلى بنائين، ومن مثيرى للشغب إلى متعلمين لامعين، ومن أفراد يشعرون بالاغتراب إلى أشخاص متوافقين قادرين على التحصيل الناجح، ومن أشخاص محبطين يسخرون من الآخرين إلى أشخاص ناجحين يعاملون الآخرين برفق ولين قادرين على التواصل، كما أن قدراتهم الابتكارية تزداد وتعمق وتتسع، ومشاركتهم تصبح إيجابية.

إن تعليمنا على مستوى عالمنا العربى لابد أن ينتقل من أخبار المتعلم ماذا يتعلم ومتى يتعلم وأن يتقبل ما يقدم له من معلمه ومن الكتاب عل أنه حقيقة إلى تعليم جديد يقوم على تشجيع الطالب على تقبل وجهات النظر وفحصها وتمحيصها وبناء أفكار جديدة وتطويرها، كذلك لابد أن ينتقل التعليم من قدرات التعرف والتذكر والاستدلال إلى إضافة قدرات التقويم والتمييز وإبداء الرأى، وحتى يتعلم كل طالب بأسلوبه وأن يعبر عن فرديته مبرزاً فكره وتصوراته ورؤاه.

إن طبيعة العصر الذى نعيش فيه، وهو عالم دائم التغير، يتميز بالانفجار المعرفى واجتياز الغلاف الجوى إلى عوالم متعددة – يتطلب إعداد الطلاب ليس بتزويدهم بكم هائل من المعلومات أو بأسلوب تسهيل حياتهم بل يكون بإتقان إمكاناتهم مما يساعدهم على التعايش الناجح مع مستقبل غامض يتطلب سلوكاً وفكراً غير نمطى والقدرة على تنويع البدائل وتعدد الحلول للمسألة الواحدة. نحن نحتاج إلى تعليم يشكل عقول تبحث وتركب وتؤلف وتمتلك حب الاستطلاع والخيال الابتكارى والاكتشاف والاختراع وتقدم كل ما هو جديد ومفيد ونافع يجد قبولا لدى الكثيرين.

إن المؤسسات التعليمية عليها ليس فقط توفير مواد دراسية محورها علوم المستقبل من رياضيات وفيزياء وكيمياء ولغات أجنبية وتقنيات، تقدم على شكل إشكاليات أو مشكلات، بل يمتد ذلك إلى استراتيجيات تدريسية تعليمية /تعلمية تتم بإشراك المتعلم فى حصر الخصائص والتباينات، وتعريضه لأسئلة تثير التفكير ذات نهايات مفتوحة والأبحاث وجمع المعلومات ونقدها. والتعبير التلقائى وتحمل الغموض والتكيف للتطوير ودراسة العمليات والمواقف التقويمية والقراءة الابتكارية وكذا الاستماع والكتابة الابتكارية والتخيل المستقبلى والتنبؤ. يضاف إلى ذلك تشكيل متعلمين يتسمون بالتفكير المرن والتفصيلى وحب الاستطلاع وتحمل المخاطرة والتحدى والتعقيد والتخيل الحدسى.

إن الهدف المهم من أهداف التعليم هو أن يصبح كل متعلم مفكراً مبتكراً ناقداً فالتعليم عملية تحويلية تتضمن محتوى تعليمى وعمليات عقلية لتنظيم واستخدام هذا المحتوى لتصبح المعلومات ذات معنى إذا توصل إليها المتعلم بنفسه وبناء على استبصاره، وليصل إلى التعميمات باعتبارها نتاجاً لحل المشكلات ويستخدم اللغة ليس للتعبير عن الأفكار بل لتحويل الأفكار إلى استبصارات جديدة وحتى يتدرب المتعلم على وضع حلول وبدائل للمشكلات، والثقة فى نفسه، والقدرة على إدراك الثغرات والاختلال فى المعلومات والعناصر المفقودة وعدم الاتساق، والبحث عن دلائل ومؤشرات فى الموقف التعليمى التعلمى، ووضع الفروض لملء الثغرات، واختبار الفروض، والربط بين النتائج وإجراء التعديلات وإعادة اختبار الفروض وصولا إلى النتائج.

إن هناك معوقات تقف أمام تنمية الإبداع فى المدرسة المصرية لابد من أن توليها وزارة التربية والتعليم كثيراً من الاهتمام، وأول هذه المعوقات ما يتعلق بأدوار وأنشطة المعلم وهى: التمييز وعدم المساواة فى المعاملة بين المتعلمين وعدم تمكن المعلم من المادة العلمية والقسوة فى المعاملة وإثارة سخرية المتعلمين من المخطئ، وعدم تعود المعلم على روح

الابتكار والبحث والتنقيب عن المعرفة، وعدم وعى المعلم بالنمو النفسى لطلابه، والاتجاه السلبى من قبل المعلم نحو مهنة التدريس، ومعاقبة الطلاب على التساؤل والاكتشاف وعدم تشجيعهم وتحفيزهم إلى التقدم، وعدم اقناعه بعملية التفكير الإبداعى، وبالفروق الفردية حيث يعامل الطلاب جميعاً على أنهم سواء، وكما أنه لا يؤكد وحدة المعرفة بالربط بين المواد الدراسية والتخصصات المختلفة، وعدم اهتمامه بمشكلات البيئة وقضايا المجتمع وتقديم الحل الجاهز وعدم إشراك الطلاب فى أنشطة مدرسية. وثانى هذه المعلومات يرتبط بالمواد التعليمية من حيث عدم كفاية الوقت المحدد للتدريس الجيد أو ممارسة النشاط واقتصار الدرس على ما ورد فى الكتاب المدرسى بهدف الحفظ وليس التفكير أو تزويد الطلاب بثقافة عامة أو أو تطبيقات للأفكار النظرية، وازدحام المناهج بمسائل غير مرتبطة بمشكلات المتعلم أو بيئته، وخلو المكتبات من الكتب العلمية الحديثة والمجلات والقصص المشوقة، وإهمال تاريخ حياة العلماء والمفكرين وتجاربهم العلمية، واقتصار المواد الدراسية على الرأى الواحد والفكر الواحد أو ارتباطها بحاجات وميول الطلاب.

والأهم من ذلك أن الامتحانات تكرس الحفظ والإجابة النموذجية والحرص على أن يكون التعليم للامتحانات وليس التعليم للحياة، ناهيك عن ارتفاع كثافة الفصول وضعف العلاقة بين المعلم والمتعلم، واعتبار النشاط المدرسى والرحلات مضيعة للوقت، وقلة الاهتمام بالجوانب الصحية والنفسية والاجتماعية للطلاب والمعلمين على السواء.

إننا فى حاجة على مدارس وجامعات غايتها تشكيل إنسان جديد قادر على البحث والنقد والابتكار من خلال أعمال العقل الناقد بهدف الكشف عن علاقات جديدة فى المواد الدراسية. وهناك أسئلة لابد أن تكون موضوع اهتمام الجامعة والمدرسة أهمها: لماذا ندرس اللغات وعلوم المستقبل فى مدارسنا وجامعاتنا وما المردود الحضارى لها؟ كيف نصبح منتجين للفكر والثقافة التى تحول دون تحقيق ذلك؟ كيف نحقق الحوار بين الثقافات من خلال تدريس اللغات؟ وهل تساعد المناهج الدراسية الحالية والكتب

المدرسية غير المنوعة فى كل تخصص على تحقيق هذا الحوار؟ وما البدائل اللازمة لذلك؟ وهل الأجدى تدريس تاريخ العلم أم تدريس العلم وتاريخ العلماء والمفكرين؟ وهل تكفى الثقافة الورقية فى صناعة إنسان مفكر تقنى قادر على الانفتاح على الآخر والتعامل مع الثقافات المتنوعة؟ وأين موقع حقوق الإنسان وحقوق الطفل وحقوق المرأة فى المناهج الدراسية الجامعية وما دون الجامعية؟ وهل يكفى أن نتحدث عن فكر المواطنة واللامركزية ومؤسسات المجتمع المدنى والقضايا الاقتصادية والتحولات الاقتصادية والثقافة السياسية بمعزل عن مصانع تشكيل منتج تعليمى جديد لمجتمع مبارك جديد؟ إنها مسئولية مشتركة بين قيادات التغيير فى الإعلام والتعليم من أجل تحديث مصر.

obeikandl.com